هـديـة
اللجنة المركزية لرعاية شؤون المساجد
عمان ـ الاردن

القرطبي

ومنهجه في التفسير

Türkiye Diyanet Vakfı
Kütüphanesi
İslâm Ansiklopedisi

تأليف
الدكتور القصبي محمود زلط
الأستاذ المساعد بجامعة الأزهر

Kohire
1099/1099

دار الأنصار
مكتبة ـ طباعة ـ نشر ـ توزيع
٨ شارع البستان ناصية ترع الجمهورية عابدين
ت ٩٣١٥٨١

بسم الله الرحمن الرحيم

١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م

حقوق الطبع محفوظة

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله سيد الخلق أجمعين.

« وبعد » .

فإن القرآن مأدبة(١) لا يشبع منهـــا القراء والدارسون مهما تناولوا منها وأطالوا الجلوس حولها . بل كلما تناولوا واقتطفوا من ثمارها تفتحت شهيتهم وتجددت عندهم الرغبة فى الاستزادة . ولا عجب فالقرآن مأدبة الله وكلامه الذى لاتنقضى عجائبه ولا يخلق عن كثرة الرد . ومن هنا كثرت الدراسات حول كتاب الله وتشعبت على مر العصور فظهر من العلماء من تناول إعرابه وظهر منهم تناول أحكامه وظهر منهم من تناول أسباب نزوله ، وظهر منهم من تناول تفسيره .

وفى القرن السابع الهجرى نبغ فى التفسير عدد من المفسرين كان من بينهم « أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبى بكر بن فرح القرطبي » ولقد اخترته لرسالتى لأننى أعجبت بالقرطبي منذ كنت طالبا : أعجبنى فيه أنه لا يتناول فى تفسيره مسألة علمية . ولا يطرق بحثا ولا يعقد مناقشة إلا أجاد فى كل ذلك ووفى . وأعجبنى فيه أن مسائله وبحوثه ومناقشاته — فى كثير من الأحيان —

---

(١) مأدبة بالضم: الصنيع يصنعه الانسان فيدعو إليه الناس فكأن القرآن صنيع صنعه الله عز وجل للناس لهم فيه خير ومنافع .
انظر تفسير القرطبى ج ١ ص ٥ وما بعدها .

لا تخرج بتفسيره إلى حد الاستطراد الممل ، بل تنير الطريق لمن يريد أن يستكشف ألفاظ القرآن ويعرف معانيها . وكنت كلما تقدمت بى السن أمس هذه الحقيقة وأحس أن الكتاب موسوعة علمية رائعة . فلما وفقنى الله فى الدراسات العليا ، وآن لى أن أكتب بحثا قفز إلى ذهنى ذلك الإعجاب الذى شب معى « بالقرطبي » فلم أتردد أن يكون موضوع هذه الرسالة « القرطبى ومنهجه فى التفسير » ومما قوى ذلك فى نفسى أنى وجدت هذا الموضوع بكرا لم يتناوله أحد ولم يكتب عنه باحث .

ولقد قسمت هذه الرسالة إلى ثلاثة أبواب وخاتمة . أما الباب الأول فقد جعلته لدراسة « القرطبي وبيئته » ويتكون هـذا الباب من خمسة فصول . ترجمت فى الفصل الأول « للقرطبي » وشيوخه ، وفى الفصل الثانى تحدثت عن أخلاق القرطبي وثقافته ، وفى الفصل الثالث تحدثت عن عقيدته ، وفى الفصل الرابع تناولت الحركة العلمية فى عصر « القرطبي » ثم تناولت فى الفصل الخامس الأحوال السياسية فى عصره أيضاً .

وأما الباب الثانى : فقد عقدته لبيان المصادر التى اعتمد عليها القرطبى فى تفسيره ، ولدراسة منهجه ، والأسس التى قام عليها ذلك المنهج ، ثم لبيان القيمة العلمية لتفسيره وتأثر المفسرين به ، وجاء هذا الباب فى « أحد عشر فصلا » .

تحدثت فى الفصل الأول عن مصادره ، وفى الفصل الثانى تحدثت عن موقف « القرطبي » من قضية التفسير المأثور والتفسير بالرأى ، ثم تحدثت عن منهجه فى التفسير المأثور عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الصحابة والتابعين .

وفى الفصل الثالث بينت موقف القرطبي من القراءات الشاذة والمتواترة وطريقته فى كل منهما ، وفى الفصل الرابع تناولت بعض المباحث اللغوية التى استخدمها القرطبي فى تفسيره وبينت أنه أبرز كثيراً من مسائل النحويين وآرائهم ، واعتمد عليها فى توضيح الآيات ، ثم تحدثت عن استشهاده بالشعر فى مجال النحو والألفاظ الغريبة ، وبينت موقفه من الشعر المصنوع والمجهول الذى لا يعرف قائله . وأخيراً تحدثت عن استشهاده بالحديث فى هذا المجال وموقفه من هذه القضية .

وفى الفصل الخامس تناولت موقف القرطبي من البلاغة وبينت أنه كان لا يتوسع فى الأسرار البلاغية .

وفى الفصل السادس تحدثت عن التفسير الرمزى ، وموقفه من التفسير الرمزى الذى استعملته الصوفية ، وموقفه من التفسير الرمزى الذى استعملته الباطنية ! ثم تحدثت عن أشهر مصادره من التفسير الصوفى .

وفى الفصل السابع تناولت الأحكام فى تفسير القرطبي — فتحدثت عن موقف القرطبي من الفقه المالكى ، ومن الفقه المقارن ، ثم من الفقه المبنى على أحاديث الخلاف — وبينت أن القرطبي لم يتعصب لمذهبه ولم يلتو بأدلة الخصم . بل كان يناصر ما يراه حقا ، وفى الفصل الثامن بينت أن القرطبي أبرز فى تفسيره كثيرا من قواعد الأصول ولكنه لم يتوسع فيها توسع الأصوليين ، بل عرض لها فى صورة تساعد على فهم الأحكام وتوضيحها .

وفى الفصل التاسع تحدثت عن منهج القرطبى فى الحديث ، فتناولت موقفه من تخريج الأحاديث ، وموقفه من تصحيح الأحاديث وتضعيفها ، وموقفه من الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

وفى الفصل العاشر تحدثت عن موقف القرطبى من الاسرائيليات .

وفى الفصل الحادى عشر تناولت القيمة العلمية لتفسير القرطبى وتأثر المفسرين به .

أما الباب الثالث والأخير : فقد عقدته لبيان مدى تأثر القرطبى بالقاضى أبى محمد عبد الحق بن عطية ، وناقشت ما أثير حول هذه القضية .

وأما الخاتمة فقد ذكرت فيها ما توصلت إليه من نتائج ، وما ناقشته من آراء وأثرته من احتمالات .

ولعلى أكون قد قدمت بهذا البحث المتواضع للمكتبة الإسلامية شيئا جديداً .. وأسال الله تبارك وتعالى أن ينفع به ، وأن يغفر لى خطئى وتقصيرى إنه أهل التقوى وأهل المغفرة .

د . القصبى محمود زلط

الباب الأول

القرطبى وبيئته